Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن حبه يشخلل وهى فى الحقيقة « شخللة فكة » ، لو تريث ولم يكن كالسمك حديث الولادة يفرح بالعوم والنط ، والقفز ، لباح له المحيط بما فى الأعماق ، أذكر – لسوء حظى – أول تعارف على أدبه حين كنت صغيرًا أقبل كلمة النقاد وكأنها كلمة الله ، قرأت لأحدهم نقدًا لقصة قنديل « أم هاشم » يراها – ويدينها من أجل ذلك – ضد العلم وضد التقدم الإنسانى ، كيف يصح – يقول الناقد – ونحن فى القرن العشرين لشخصية مثل إسماعيل أن تنبذ العلم الذى حصلته فى أوروبا ، ويداوى المرضى بزيت القنديل ، هذه رجعية وإغراق فى جهالات الشرق ، وكنت يوم ذاك لا أسمح لنفسى بمناقشة آراء النقاد ، أحترم الكلمة لمجرد أنها مطبوعة ، فظللت فقرة طويلة أرفض الاقتراب من أدب يحيى حقى ، كيف أقترب منه وأنا – فيما يخيل لى – الشاب المتنور الذى امتلأ عقله بأسماء كتب كثيرة ، وجرى لسانه بأعلام إفرنجية ، وقرأ فى روايات الهلال لتولستوى وديكنز ، وإسكندر ديماس ، وأجاثا كريستى ، إلى أن التقيت به فى القاهرة ، هل هذا هو يحيى حقى ، الذى كان يخيل لى أنه سمين الوجه ، دفين العينين ، ممتد الشفتين ، مغمض النظرات ، لا يحاورك إلا ليردك عن ضلال ، كلا : إننى الآن أمام ابتسامة واعية شفافة ونظرة تحنانة فاهمة ، أمام شخص قد فهم سر الكون فارتاح ، وعاودت قراءاته يالله لكم يظلم النقد الكثيرين . أتبلغ الجهالة حدًّا ألا يفقه النقاد ما يقولون ، أو عند حسن الظن ، ولا يحترمون الكلمة التى قد تلقى فى روع صغير فتضلله أعوامًا ، إن الرجل لا يرفض العلم ولا يدعو